

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[40] جملة (فإن أُحصرتم فما استيسر من الهدى) ناظرة إلى حادثة (الحديبية) الواقعة

في السنة السادسة للهجرة حيث منع المسلمون من زيارة بيت الله الحرام (1). ففي هذه الآية ذُكرت أحكام كثيرة : 1 - في مطلع الآية تأكيداً على أن أعمال العمرة والحج ينبغي أن تكون لله وطلب مرضاته فقط (وأتموا الحج والعمرة لله) من هنا لا ينبغي أن يشوب أعمال الحج نيّة أخرى غير الدافع الإلهي وكذلك الإتيان بالعمل العبادي هذا كاملاً وتاملاً بمقتضى جملة (وأتموا). 2 - ثمّ أن الآية تشير إلى الأشخاص الذين لا يحالفهم التوفيق لأداء مناسك الحج والعمرة بعد لبس ثياب الاحرام بسبب المرض الشديد أو خوف العدو وأمثال ذلك، فتقول (فإن أُحصرتم فما استيسر من الهدى) فمثل هذا الشخص عليه أن يذبح ما تيسر له من الهدى ويخرج بذلك من احرامه (2). وعلى كل حال فإن الأشخاص الذين منعهم مانع ولم يتمكنوا من أداء مراسم الحج والعمرة فيمكنهم بالاستفادة من هذه المسألة أن يحلوا من إحرامهم. ونعلم أيضاً أن الهدى يمكن أن يكون بعيراً أو بقرة أو خروفاً، وهذا الأخير أقل الهدى مؤنةً، ولهذا كانت جملة (فما استيسر من الهدى) تشير غالباً إلى الغنم. 3 - ثمّ أن الآية الشريفة تشير إلى أمر آخر من مناسك الحج فتقول : (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله). فهل أن هذا الأمر يتعلق بالأشخاص المحصورين الممنوعين من أداء مراسم _____ 1 - تفسير في ظلال القرآن، ج 1، ص 277.

2 - ذكر احتمالان في تفسير الآية، أحدهما أن "ما" في "ما استيسر" مبتدأ، وخبرها محذوف بتقدير "عليكم" فتكون الجملة "فعلیکم ما استيسر من الهدى" والثاني أن "ما" مفعول لفعل مقدّر تقديره : "فاهدوا ما استيسر من الهدى".